د/ مريم عبد السلام أحمد موسى
مدرس العلوم السياسية -كلية الاقتصاد والعلوم السياسية -جامعة القاهرة

المشكلة النووية الإيرانية
بين خيارات المواجهة والتسوية

مقدمة :

في بداية القرن الحادى والعشرين تصاعدت الأزمة النووية الإيرانية عندما كشفت الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) عن نشاطات إيران النووية المشبوهة، حيث أثارت هذه النشاطات المخاوف بشأن إمكان تطوير إيران أسلحة نووية، مما يهدد استقرار المنطقة والأمن العالمى. منذ ذلك الحين، تأثرت العلاقات الدولية وشهدت توترًا مستمرًا بين إيران والدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى[١].

تتجاوز المشكلة النووية الإيرانية إطار الأمن النووى، حيث تُعَدُّ تأثيراتها الجيوسياسية والاقتصادية أمورًا حيوية؛ فعلى الصعيد الجيوسياسى، تتفاوض القوى العظمى والدول الإقليمية بشأن تصعيد التوترات واتخاذ إجراءات عقابية ضد إيران، مثل فرض العقوبات الاقتصادية والعزل الدولى. فى الوقت نفسه، أعربت إيران عن احتمالية الرد بتصعيد الأزمة والانسحاب من الاتفاقات الدولية المرتبطة ببرنامجها النووى[٢].

رغم تلك الأطروحات تبقى المشكلة النووية الإيرانية تحديًا دوليًا معقدًا يتطلب تعاونًا وجهودًا مشتركة من جميع الأطراف المعنية، حيث تصبح الأولوية هى تحقيق الاستقرار الإقليمى والدولى والحفاظ على عدم انتشار الأسلحة النووية، مع السعى إلى إيجاد حل سلمى يضمن سلامة وأمن الجميع[٣].

الهدف الرئيسى للدراسة :

يتمثل الهدف الأساسى فى فهم وتحليل المشكلة النووية الإيرانية ودراسة الخيارات المتاحة للتعامل معها، سواء من خلال المواجهة أو التسوية، إلى جانب تقييم حجم التهديد النووى الإيرانى وما يمثله هذا البرنامج من تهديد مؤكد للأمن الإقليمى والدولى.

منهج الدراسة :

سيتم التركيز فى هذا البحث على منهجية البحث الوصفى التحليلى، حيث يتم تحليل المشكلة النووية الإيرانية من خلال دراسة الخيارات المتاحة للتعامل معها، وتحليل الآثار الإقليمية والدولية للأزمة. وسيتم استخدام مصادر متعددة ومتنوعة لجمع البيانات والمعلومات، بما فى ذلك الدراسات السابقة والتقارير والكتب والمجلات العلمية.

محتويات الدراسة :

١- المقدمة.
٢- الإطار المفاهيمى للدراسة.
٣- التطور التاريخى للمشكلة النووية الإيرانية.
٤- الوضع النووى الحالى لإيران والتصور المستقبلى له.
٥- نتائج الدراسة.
٦- الخلاصة.

أولا : الإطار المفاهيمى للدراسة :

ستقوم الدراسة بالتمييز بين عدة مفاهيم، وهى على النحو التالى:

١- الأمن النووى "Nuclear Security"

يُعرَّف بأنه مجموعة من الإجراءات والتدابير التى تتخذها الحكومات والمنظمات والمؤسسات المعنية بالنووى للحفاظ على السلامة والأمان فى استخدام الطاقة النووية والمواد النووية والأسلحة النووية[٤]. **وتشمل تلك الإجراءات والتدابير ما يلى:**[٥]

أ - الحفاظ على سلامة المفاعلات النووية ومنشآت المعالجة والتخزين والنقل للمواد النووية.

ب- الحد من تهديدات الإرهاب النووى والمنع من الحصول على المواد النووية أو الأسلحة النووية من قبل الجماعات الإرهابية أو الدول غير المسئولة.

ج - تعزيز السيطرة على الصادرات والواردات النووية وتطبيق الإجراءات اللازمة لمنع انتشار التقنيات النووية الحساسة.

د - الحفاظ على الإطار التنظيمى والقانونى اللازم للتعامل مع المواد النووية والأسلحة النووية وضمان احترام الاتفاقيات الدولية ذات الصلة.

هـ - تدريب وتوعية العاملين فى مجال النووى وزيادة الوعى العام بخطورة الإشعاع وكيفية التعامل معه.

و - يهدف الأمن النووى إلى حماية الحياة البشرية والبيئة وضمان استخدام الطاقة النووية بطريقة آمنة ومسئولة، فالأمن النووى هو مجموعة السياسات والإجراءات التى تهدف إلى حماية المواد النووية والتقنيات النووية من أى استخدام غير مشروع أو خطأ. **ويشمل ذلك** [٦]:

- منع الوصول غير المصرح به إلى المواد الخام والمواد النووية المشعة والأجهزة النووية، حماية المنشآت النووية من أعمال التخريب أو الإرهاب، والتأكد من سلامة نقل وتخزين والتخلص من النفايات النووية، وتطبيق إجراءات أمنية على العاملين فى الصناعة النووية لضمان ولائهم واحترافيتهم.
- اكتشاف أى نشاط أو محاولة للحصول على الأسلحة النووية بطريقة غير مشروعة، والتأكد من عدم استخدام التقنية النووية لأغراض غير سلمية.

وبشكل عام، فإن الأمن النووى يشمل جميع الإجراءات اللازمة لحماية المواد النووية ومنع استخدامها أو نشرها بطريقة تشكل تهديدًا للأمن القومى أو السلامة العامة[٧].

٢- السلامة النووية "Nuclear Safety".

تتعلق السلامة النووية بالإجراءات والأنظمة والتقنيات التى تُستخدَم لمنع حوادث الطاقة النووية، مثل أولئك الذين وقعوا فى تشيرنوبيل وفوكوشيما. الهدف من السلامة النووية هو الحفاظ على العاملين فى المنشآت النووية، والجمهور، والبيئة آمنين من الإشعاع وغيرها من الأضرار الناجمة عن الحوادث النووية، كما أنها تشير إلى مجموعة الإجراءات والمعايير المُصَمَّمة لضمان عمل المرافق النووية بطريقة آمنة وللحد من الخطر من الحوادث النووية والتلوث الإشعاعى، السلامة النووية تشمل الأنظمة والإجراءات التى يتم وضعها لمنع الحوادث، والمراقبة الدقيقة للمرافق النووية، والتخطيط للطوارئ فى حالة حدوث حادث[٨].

بشكل عام، السلامة النووية تتعلق بالطرق المستخدَمة لضمان أن الطاقة النووية والأسلحة النووية تُستخدَم بأمان ولا تُسبِّب أذىً للأشخاص أو البيئة، كما أنها الحماية التنظيمية والتقنية من المخاطر والمضار الصحية والبيئية الناتجة عن الأنشطة والمواد والمرافق النووية [٩]. وتشمل حماية العاملين والجمهور من المخاطر المُحتَملة التى تنطوى عليها تلك الأنشطة، وتتضمن السلامة النووية ضمان أن كمية الإشعاع الصادرة عن المرافق النووية فى حدود المستويات المقبولة وأن هناك ضوابط فعالة لمنع الحوادث [١٠].

٣- الحماية النووية "Nuclear Protection".

تعنى اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة للحفاظ على السلامة والأمن فى استخدام وتخزين ونقل وتدمير المواد النووية والمفاعلات النووية والأسلحة النووية، وحماية الناس والبيئة من التأثيرات الضارة للإشعاع النووى. وتشمل الحماية النووية تصميم وتشغيل المفاعلات النووية والمرافق ذات الصلة بحيث يتم ضمان سلامتها وأمنها، وتدابير الوقاية والحماية للعاملين فى المجال النووى والجمهور الذى يعيش قُرب المرافق النووية، والتدابير للتصدى للحوادث والأعمال الإرهابية المحتَملة. ويتم تحقيق الحماية النووية من خلال مجموعة من الإجراءات التقنية والإدارية والقانونية التى تتضمن مكافحة التسلل والسرقة والإرهاب، وتوفير التدريب والتعليم للعاملين فى المجال النووى، وإنشاء نُظم

فعالة لمراقبة النشاط النووى. وتستند الحماية النووية إلى معايير ومبادئ محددة من قِبَل المنظمات الدولية والوطنية والمنظمات الدولية للطاقة الذرية والنووية.

٤- الضمانات النووية "Nuclear safeguard":

الضمانات النووية هى التدابير والضوابط التى تهدف إلى منع انتشار الأسلحة النووية والتأكد من أن البرامج النووية السلمية لا تُستخدَم لأغراض غير مشروعة، تلك التدابير تتخذها هيئة الطاقة الذرية الدولية للتحقق من الالتزام بمعاهدات عدم انتشار الأسلحة النووية، من خلال التفتيش والرصد والمراقبة لضمان استخدام المواد والتقنيات النووية للأغراض السلمية فقط(١١).

كما تعنى « **الحفاظ على الأمن النووى** »، باعتبارها مجموعة من الإجراءات والتدابير التى تهدف إلى ضمان أن المواد النووية والمفاعلات النووية والأسلحة النووية لا تُستخدَم بشكل غير مصرَّح به أو تُهرَّب أو تُسرَّب إلى أيدٍ غير مُصَرَّح لها، وتشمل الحفاظ على الأمن النووى إجراءات الحماية المادية والمراقبة والتدريب والتحقق من الهوية والتحقق من الخلفية والكشف عن الأنشطة غير المُصَرَّح بها. وتستند هذه الإجراءات على المعايير والمبادئ المحدَّدة من قبل المنظمات الدولية والوطنية والمنظمات الدولية للطاقة الذرية والنووية(١٢).

فالتعريف الاصطلاحى للضمانات النووية: **هى مجموعة التدابير القانونية والفنية التى تَسمَح بالرصد الدولى للنشاطات النووية من أجل التأكُّد من أنها لا تُستخدم لأغراض عسكرية**، وتشمل هذه التدابير(١٣):

أ- رصد أنشطة تخصيب اليورانيوم وإعادة معالجة الوَقود النووى لمنع إنتاج المواد لأغراض عسكرية.

ب- مراقبة المخزونات النووية وتداولاتها لمنع انتشار التقنية النووية غير المشروعة.

ج- تفتيش المنشآت النووية المدنية بشكل منتظم للتأكد من استخدامها للأغراض المصرح بها فقط.

فنظام « **الضمانات النووية** » (***Nuclear Safeguards***) هو مزيج من الإجراءات والترتيبات المُتَّخَذَة لضمان استخدام النشاط النووى لأغراض سلمية ولمنع انتشار التسلُّح النووى أو استخدام المواد النووية بطرق غير مشروعة(١٤). يُعَد الهدف الرئيسى للرقابة النووية هو ضمان سلامة وأمان الاستخدام السلمى للطاقة النووية، وذلك من خلال ضبط ومراقبة المواد النووية والمعدات ذات الصلة، والتحقق من التزام الدول بالاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية المتعلقة بالرقابة النووية(١٥).

كما يتم تنفيذ الضمانات النووية عن طريق منظمات دولية مثل الوكالة الدولية للطاقة الذرية (***IAEA***)، التى تعمل كمراقب مستقل وموثوق للأنشطة النووية فى العالم. تتضمن الإجراءات الرقابية المعتادة تفتيش المنشآت النووية، ومراقبة الإنتاج والتخزين والنقل للمواد النووية، وتحليل العينات المأخوذة من المنشآت النووية، والتحقق من صحة التقارير والبيانات المقدَّمة من الدول المستخدِمة للطاقة النووية(١٦).

يمكن تمييز الفروق بين **الأمان النووى** (***Nuclear Security***) **والسلامة النووية** (***Nuclear Safety***) **والضمانات النووية** (***Nuclear Safeguards***) على النحو التالي:

يركز **الأمان النووى** على حماية المواد النووية والمنشآت النووية من التهديدات الخارجية، مثل السرقة أو الإرهاب أو الاستخدام غير المشروع للمواد النووية. يهدف الأمان النووى إلى ضمان عدم وقوع النشاط النووى فى أيدى غير المؤهَّلين والحد من المخاطر الناجمة عن سرقة المواد النووية أو استخدامها بطرق غير قانونية. وتشمل إجراءات الأمان النووى التحكم فى الوصول إلى المنشآت النووية والمواد النووية، وتأمينها وحمايتها من التهديدات الخارجية(١٧).

بينما تُركز **السلامة النووية** على حماية الأفراد والبيئة من المخاطر الناجمة عن النشاط النووى. وتشمل هذه المخاطر التسرُّب النووى، والتعرُّض للإشعاع، وحوادث مثل الانصهار النووى أو الانفجار. كما تهدف السلامة النووية إلى ضمان تصميم وتشغيل المفاعلات النووية والمنشآت النووية بطريقة تحمى الناس والبيئة من هذه المخاطر. وتشمل إجراءات السلامة النووية التصميم الهندسى الجيد، والاختبارات والفحوصات المنتظمة، وتدريب الموظفين على السلامة، وإدارة المخلفات النووية بشكل آمن.

بينما تُركز **الضمانات النووية** على مراقبة وضبط استخدام المواد النووية لمنع انتشار التسلح النووى والاستخدام غير المشروع للمواد النووية. ويتم تنفيذ الرقابة النووية من خلال إجراءات مثل التفتيش الميدانى للمنشآت النووية، ومراقبة الحسابات والتقارير النووية،

وتحليل العينات المأخوذة من المواد النووية. ويعمل الهدف الرئيسى للرقابة النووية على تحقيق النزاهة والثقة فى استخدام الطاقة النووية ومنع انتشار التكنولوجيا النووية إلى الدول غير المؤهَّلة(١٨).

على الرغم من أن هذه المفاهيم ترتبط جميعًا بالنشاط النووى، فإنها تركز على جوانب مختلفة وتهدف إلى تحقيق أهداف مختلفة فيما يتعلق بالأمان والسلامة والرقابة النووية.

ثانيا: التطور التاريخى للمشكلة النووية الإيرانية:

١- فى عام ١٩٥٧، فى عهد الشاه تلقَّت إيران المساعدة النووية من الولايات المتحدة لإنشاء مفاعل نووى لأغراض سلمية، كجزء من برنامج « **الذَّرَّة لأجل السلام** ».

٢- فى الثمانينيات: بعد الثورة الإيرانية فى عام ١٩٧٩، تغيَّرت العلاقة بين إيران والدول الغربية، وتدهورت العلاقات مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية، وتم تعليق تعاون إيران النووى مع الدول الغربية، وأدى ذلك إلى توترات دولية حول برنامج إيران النووى.

٣- فى التسعينيات، أثيرت الشكوك حول برنامج إيران النووى وقضايا الامتثال للاتفاقيات الدولية. فتم إحباط عدة محاولات للتفاوض والتوصل إلى حل سلمى، وتصاعدت التوترات الدولية بشأن البرنامج النووى الإيرانى(١٩).

٤- أعلنت إيران عام ٢٠٠٢ وجود منشأتين نوويَتين سرِّيتين فى إسفاراى ونطنز، وتَلَتْ ذلك سلسلة من المفاوضات والعقوبات الدولية المفروضة على إيران لضمان الامتثال للاتفاقيات الدولية.

٥- فى عام ٢٠١٥، تم التوصُّل إلى الاتفاق النووى المعروف باسم **الاتفاق الشامل المشترك** (*JCPOA*) بين إيران ومجموعة الدول الست (الولايات المتحدة وروسيا والصين وفرنسا وبريطانيا وألمانيا) (*P5+1*) المعروفة بـ «**الاتفاق النووى الإيرانى**»، الذى يهدف إلى ضمان الطبيعة السلمية للبرنامج النووى الإيرانى وتخفيف العقوبات الدولية المفروضة على إيران(٢٠).

٦- فى عام ٢٠١٨، انسحبَت الولايات المتحدة من الاتفاق النووى وأعادت فرض عقوبات على إيران، واستمرَّت التوترات وتصاعدت المخاوف من تطور إيران النووى، خاصة بعدما أعلنت إيران فى عام ٢٠١٩ تخلفها عن بعض الالتزامات المتفَق عليها فى إطار الاتفاق النووى، وأشارت تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية منذ العقد الأول من الألفية الجديدة إلى نشاطات نووية مشبوهة فى إيران، بما فى ذلك زيادة تخصيب اليورانيوم فوق الحدود المسموح بها وتجاوز بعض القيود المفروضة على البلاد(٢١).

٧- تصاعدت التوتُّرات بين إيران والولايات المتحدة بشكل كبير فى عام ٢٠٢٠، بعد مقتل الجنرال الإيرانى قاسم سليمانى فى ضربة جوية أمريكية بالعراق. فى الأشهر التالية، أعلنت إيران أنها لن تلتزم بأىٍ من القيود المفروضة على برنامجها النووى بموجب الاتفاق النووى الإيرانى، وأنها ستتخلى عن القيود الأخيرة المفروضة عليها بموجب الاتفاق النووى الإيرانى، بما فى ذلك القيود على عدد أجهزة الطرد المركزى التى يمكنها تشغيلها لتخصيب اليورانيوم(٢٢).

٨- فى عام ٢٠٢١، بدأت المحادثات بين إيران والدول الكبرى الأخرى لمحاولة إعادة الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووى وإعادة إيران إلى الالتزام الكامل بشروط الاتفاق، ولكن لم يتم التوصُّل إلى اتفاق نهائى(٢٣).

٩- فى فبراير ٢٠٢٢ طلبت وكالة الطاقة الذرية من إيران تفسيرات حول وجود آثار لليورانيوم فى ٣ مواقع غير مُعلَن عنها سابقًا. فرفضت إيران تقديم تفسيرات، وفى مارس٢٠٢٢ قامت إيران بتعطيل كاميرات المراقبة فى منشأة نطنز النووية(٢٤)، ما أدى إلى فقدان وكالة الطاقة الذرية الرقابة على أنشطة إيران النووية هناك، فى أبريل ٢٠٢٢ بدأت إيران إنتاج أجزاء من الطرد المركزى المتقدمة فى مصنع للأجزاء بالقرب من نطنز، وفى أغسطس من العام نفسه صَوَّت مجلس الشيوخ الأمريكى بالإجماع لمصلحة فرض عقوبات إضافية على إيران بسبب برنامجها النووى، وفى أكتوبر٢٠٢٢ حذَّرت وكالة الطاقة الذرية من أن إيران الآن بعيدة جدًا عن العودة إلى الالتزام ببنود الاتفاق النووى(٢٥).

١٠- فى يناير ٢٠٢٣، أعلنت إيران أنها بدأت إنتاج اليورانيوم المخصَّب بنسبة ٦٠٪ فى منشأة فوردو، فى تَحَدٍ صارخ للمجتمع الدولى، وفى مارس٢٠٢٣ صَدَّقَ مجلس الأمن الدولى على قرار يُدين برنامج إيران النووى ويفرض عقوبات إضافية عليها، وفى يونيو٢٠٢٣ أعلنت إيران أنها

ستبدأ تخصيب اليورانيوم إلى مستوى ٩٠٪، وهو مستوىً يصلح للأسلحة النووية، وفى يوليو٢٠٢٣ هدَّدت إيران بإغلاق مضيق هرمز رَدًا على العقوبات، ما أثار مخاوف من نشوب حرب(٢٦).

ثالثاً: الوضع النووى الحالى لإيران والتصور المستقبلى لها:

١- الوضع الحالى لضبط التسلُّح النووى فى إيران:

على الرغم من اتفاق إيران على عدم انتشار الأسلحة النووية (*NPT*)، فقد واجهت العديد من القيود والعقوبات بسبب برنامجها النووى، كما تم التوصل إلى اتفاق نووى (*JCPOA*) فى عام ٢٠١٥ - كما أشرنا سابقًا - ولكن الولايات المتحدة انسحبت منه فى عام ٢٠١٨ وأعادت فرض العقوبات. منذ ذلك الحين، بدأت إيران فى تجاوز القيود التى فرضها الاتفاق(٢٧).

وفيما يتعلق بالضبط الذاتى للتسلُّح أعلنت القيادة الإيرانية مرارًا وتكرارًا أنها لا تسعى للحصول على الأسلحة النووية، وأعلنت أن استخدام الأسلحة النووية محظور من الناحية الدينية. ومع ذلك، أثارت الأنشطة النووية السرِّية لإيران واستمرارها فى تطوير برنامجها الصاروخى البالستى الشكوك حول هذه الادعاءات(٢٨).

٢- التطور المستقبلى لضبط التسلح النووى فى إيران:

أ- موقف القيادة الإيرانية من التسلح النووى:

تؤكد القيادة الإيرانية أن برنامجها النووى يستند إلى حقوقها المشروعة بموجب معاهدة عدم الانتشار النووى الذى تمتلكه إيران وتلتزم بها. وتؤكد إيران أنها لديها الحق الكامل فى استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية، بما فى ذلك توليد الكهرباء وتطوير البحوث والتكنولوجيا النووية(٢٩).

ومع ذلك، فقد شهدت تصريحات القيادة الإيرانية تأكيدات متكررة بأن إيران لن تسعى لامتلاك أسلحة نووية، وأن الأسلحة النووية غير أخلاقية ومنافية لقوانين الإسلام وتهدد الأمن الإقليمى والدولى، وبشكل عام، يمكن القول إن موقف القيادة الإيرانية من البرنامج النووى الإيرانى هو الدفاع عنه كجزء من السيادة الوطنية، مع تأكيد أن الأهداف سلمية، وأن لديها استعدادًا للتفاوض مع الدول الأخرى بشأن القضايا المتعلقة بالبرنامج(٣٠).

ب- موقف الداخل الإيرانى:

يُعَدُّ الرأى العام الإيرانى حول القضية النووية مُتباينًا ومعقدًا. البعض فى إيران يرى أن الحق فى تطوير التكنولوجيا النووية – سواء كانت لأغراض سلمية أو غير ذلك – هو مسألة سيادة واعتزاز وطنى. بينما يَقلَق البعض الآخر من العُزلة الدولية والعقوبات الاقتصادية التى تترتَّب على البرنامج النووى.

أصبح البرنامج النووى الإيرانى رمزًا للمقاومة الوطنية ضد الضغوط الخارجية، خاصة من الولايات المتحدة وحلفائها. ومع ذلك، فالقلق من التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية للعقوبات الدولية قد أدى إلى بعض التوترات الداخلية(٣١).

من جهة أخرى، يرى البعض أن البرنامج النووى الإيرانى يشكل تهديداً للأمن الإقليمى والعالمى، وهو ما يجعل إيران فى موقف دفاعى ويُضعِف مكانتها الدولية، كما يعكس موقف الداخل الإيرانى من القضية النووية توازنًا حسَّاسًا بين الوطنية والواقعية، وهو يتأثر بالسياسات الداخلية والخارجية، والتحديات الاقتصادية والاجتماعية.

وفيما يتعلق بأبعاد المفاوضات النووية الراهنة بين تل أبيب وواشنطن فى الحوار الاستراتيجى:

وجدَت الحكومة الإسرائيلية الحالية نفسها فى معركة سياسية مزدوجة؛ فهى تحاول من جانب تقويض فرص إعادة إحياء الاتفاق النووى، أو تفريغه من مضمونه بفرض شروطها عليه من خلال واشنطن، ومن ناحية أخرى، فهى مُكبَّلة بالحسابات الانتخابية التى تجعلها مُضطرَّة إلى وضع «الرأى العام الإسرائيلى» فى تقييمها لكل خيار قد تُقدِم عليه. وبناءً عليه، قد تجد الحكومة الإسرائيلية الحالية نفسها أمام ثلاثة خيارات فى مواجهة الاتفاق النووى الإيرانى، وهى كالتالى(٣٢):

١- ضغوط دبلوماسية بنهج مختلف عن نيتانياهو:

تُكثِّف إسرائيل جهودها الدبلوماسية من أجل منع الولايات المتحدة من إعادة إحياء الاتفاق النووى، أو فرض شروطها عليها، وهو ما اتضح من تصريحات لابيد تعليقًا على مُسوَّدة الاتحاد الأوروبى، حيث قال: «إن إسرائيل تُقاتل على عدة جبهات دبلوماسية بهدف وقف توقيع اتفاق نووى جديد".

ويأتى هذا بالتزامن مع زيارة وزير الدفاع الإسرائيلى، بينى جانتس، ومستشار الأمن القومى الإسرائيلى، إيال حولاتا، لواشنطن، فى الأسبوع الأخير من أغسطس ٢٠٢٢، والتى تركَّزت حول الاتفاق النووى المُرتَقَب، والتزام الولايات المتحدة بضمان عدم حصول إيران على سلاح نووى.

أما حول الاستراتيجية التى تتبناها الحكومة الإسرائيلية فى ممارسة ضغوطها على واشنطن، فيبدو أنها تختلف عن استراتيجية نيتانياهو فى السابق؛ حيث لم تَعُد إسرائيل تُركِّز على إبراز مخاطر القنبلة النووية الإيرانية، وإنما على الآثار الجانبية للاتفاق، التى يمكن أن تكون ذات نتائج كارثية. وهنا تُركِّز الدعاية الإسرائيلية على تقديرات «مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات» ***FDD***، التى تشير إلى أنه فى حال توقيع الاتفاق النووى، وانفتاح إيران على الاقتصاد العالمى، سوف يتدفق إلى الاقتصاد الإيرانى ما يقرب من تريليون دولار بحلول عام ٢٠٣٠، أى أن الاتفاق سوف يمنح إيران ١٠٠ مليار دولار سنويًا لاستخدامها فى زعزعة الاستقرار بمنطقة الشرق الأوسط، عن طريق تمويل أنشطة الحرس الثورى وقوات «الباسيج» وحزب الله اللبنانى والحوثيين وغيرهم من الميليشيات فى الإقليم(٣٣).

٢- التمسُّك بالخيار العسكرى:

فى يونيو ٢٠٢٢، خرجت تسريبات حول ما سُمى «**استراتيجية الأخطبوط**»؛ وهى استراتيجية عسكرية وضعتها حكومة نفتالى بينيت خلال عام ٢٠٢١، لضرب إيران مباشرة (رأس الأخطبوط) وليس فقط وكلائها وأذرعها فى المنطقة، وهى بذلك ترمى إلى ضرب البرنامج النووى الإيرانى وتخريبه، فضلاً عن استهداف برامج طهران العسكرية، ما قد يُمهِّد إلى تقويض النظام برمته(٣٤).

ومنذ بداية عام ٢٠٢٢، نُسِبَت العديد من الهجمات العسكرية المُوجَّهة ضد إيران إلى إسرائيل؛ ففى فبراير ٢٠٢٢ خرجت تقارير تُفيد بتدمير أسطول من الدرونز الإيرانية التى كانت متمركزة فى قاعدة جوية بالقرب من كرمانشاه فى غرب إيران، وذلك عن طريق ٦ طائرات مُسيَّرة إسرائيلية انطلقت من كردستان العراق. هذا علاوة على عمليات القبض على عملاء إسرائيليين داخل إيران، التى كان آخرها فى يوليو ٢٠٢٢.

وإلى جانب ما سبق، يبدو أن الخيار العسكرى تتمسك به الأطراف الإسرائيلية كلها – على اختلاف وجهات نظرها – فى مواجهة الاتفاق النووى؛ فقد ذكر رئيس أركان الجيش الإسرائيلى، **أفيفكوخافى**، فى خطاب ألقاه فى ١٧ يوليو ٢٠٢٢، أن الجيش الإسرائيلى يستعد لحملة عسكرية ضد إيران، سواء فى حال فشل التوصل إلى اتفاق واستمرار البرنامج النووى الإيرانى فى التوسع، أو فى حالة التوصل إلى اتفاق سيئ. وحتى **لابيد**، الذى يُشدد على أهمية الخيار الدبلوماسى، أوضح لمجلس الوزراء الإسرائيلى أن التفاوض مع الإيرانيين يجب أن يستند إلى تهديد عسكرى إسرائيلى للإيرانيين « ذى مصداقية ».

وقد تعزَّزت فرضية أن حكومة **لابيد** لن تتخلى عن الخيار العسكرى، حتى فى ظل مفاوضاتها مع واشنطن، من تلك التسريبات التى خرجت فى أغسطس ٢٠٢٢، بشأن قيام طائرات مقاتلة متطورة من الجيل الخامس تابعة لسلاح الجو الإسرائيلى من طراز «***F-35***» باختراق المجال الجوى الإيرانى أكثر من مرة، خلال شهرى يوليو وأغسطس ٢٠٢٢؛ وهو ما بدا وكأنه إعداد إسرائيلى، وكذلك تحذير، لسيناريو ضرب المنشآت النووية الإيرانية عن طريق طائرات «***F-35***»، خاصةً أن إسرائيل أجرت مؤخرًا تدريبات جوية ضخمة للتزود بالوقود فوق البحر المتوسط، وأضافت إلى طائرة «***F-35***» قنبلة جديدة تزن طنًا واحدًا(٣٥).

٣- محاولة إرجاء الاتفاق إلى ما بعد انتخابات التجديد النصفى الأمريكية:

بالتزامن مع الخيارات السابقة، سيكون من مصلحة إسرائيل الضغط على الولايات المتحدة لإرجاء توقيع الاتفاق مع إيران، وتأخير بدء خطة الـ ١٦٥ يومًا إلى ما بعد انتخابات التجديد النصفى للكونجرس الأمريكى، حيث يعنى توقيع الاتفاق خلال هذه الفترة أن الكونجرس وفق تشكيله الحالى، لن يكون قادرًا على عرقلته؛ فوفق قانون «**إينارا**»، تتطلب عرقلة الاتفاق من جانب مجلسى الكونجرس الحصول

على ثُلثى الأصوات، وهذا العدد غير متوافر حالياً لمُعارِضى هذا الاتفاق، الذين ينتمون بالأساس إلى الحزب الجمهورى.

وعلى ذلك، قد تدفع إسرائيل فى اتجاه إرجاء توقيع الاتفاق النووى، على أمل أن تأتى انتخابات التجديد النصفى الأمريكية بنتائج فى مصلحة الحزب الجمهورى ومُعارِضى الاتفاق، وربما ينجح مجلسا الكونجرس حينها فى حشد أغلبية الثُلثين القادرة على تقويض الاتفاق النووى من الأساس.

تشهد المفاوضات النووية بين إسرائيل والولايات المتحدة حول برنامج إيران النووى حاليًا تطورات مهمة، ويمكن تلخيص أبرزها فى النقاط التالية[٣٦]:

- أكدت إسرائيل مرارًا رفضها التام امتلاك إيران السلاح النووى، وهدَّدت بشن ضربة عسكرية أحادية ضد منشآت إيران النووية.
- تفضل الولايات المتحدة حلاً دبلوماسيًا للملف النووى الإيرانى عبر المفاوضات والعقوبات الاقتصادية.
- طلبت واشنطن من تل أبيب ضبط النفس وعدم شن أى هجوم من جانب واحد ضد إيران دون تنسيق معها.
- تطالب إسرائيل بوضع خطوط حمراء واضحة للتصعيد ضد إيران فى حال فشل المفاوضات النووية.
- اتفق الجانبان على تعزيز التنسيق الاستخباراتى والعسكرى لمواجهة التهديد النووى الإيرانى.
- من المتوقع استمرار الضغوط الإسرائيلية من أجل خيارات أكثر صرامة تجاه إيران فى ظل المخاوف من تقدم برنامجها النووى.

ويمكن تلخيص أبرز نقاط الاتفاق بين إسرائيل والولايات المتحدة فى المفاوضات النووية حول الملف الإيرانى فى النقاط التالية[٣٧]:

- الاتفاق على أن حيازة إيران السلاح النووى أمر غير مقبول ويُشكل تهديدًا كبيرًا للأمن الإقليمى.
- ضرورة منع إيران من امتلاك القنبلة النووية بكل السبل الممكنة.
- تفضيل الحلول الدبلوماسية والسياسية لحل الملف النووى الإيرانى.
- تَبَنِّى سياسة إقليمية ودولية موحَّدة تجاه إيران بقيادة الولايات المتحدة.
- فرض عقوبات اقتصادية صارمة على إيران للضغط من أجل تغيير سلوكها.
- تعزيز التنسيق الاستخباراتى والعسكرى بين البلدين لمراقبة الوضع النووى الإيرانى.
- ضرورة الحفاظ على التفوق العسكرى النوعى لإسرائيل تجاه إيران.

ج- القدرات المرتبطة بالبُعد النووى:

وفقًا لتقرير مؤسسة راند الصادر فى عام ٢٠٢٠، يُقدَّر أن لدى إيران مخزونًا كبيرًا من الصواريخ البالستية فى الشرق الأوسط بنحو ١٠٠٠ صاروخ متوسط وبعيد المدى[٣٨]، والتى تشمل صواريخ قادرة على حمل رءوس نووية. كما يتضح أن إيران تتمتع بقدرات تطوير صواريخ بالستية جديدة وتعزيز الدقة والمدى[٣٩].

من جهة أخرى، ووفقًا للتقارير والتقييمات الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تُشير المعلومات المُتاحة إلى أن إيران قامت بتطوير واختبار صواريخ بالستية متعددة المدى، بما فى ذلك صواريخ من طراز «**شهاب**» و«**غدير**» و«**سجيل**» و«**كيامران**»[٤٠]. وتشمل هذه الصواريخ قدرات تهديد محتملة للمنطقة، حيث يمكنها الوصول إلى بلدان فى الشرق الأوسط وأوروبا، وهى على النحو التالى:

- أكثر الصواريخ تقدمًا هو صاروخ **شهاب-٣** بمدى يصل إلى ٢٠٠٠ كم، وقادر على حمل رءوس تقليدية أو نووية[٤١].
- وفقًا لتقديرات الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى عام ٢٠٢١، لدى إيران مخزون من اليورانيوم منخفض التخصيب يبلغ نحو ٣٥٠٠ كجم[٤٢].
- تمتلك إيران أكثر من ١٠ آلاف جهاز طرد مركزى لتخصيب اليورانيوم، منها نحو ٥٠٠٠ جهاز متطور بجيل جديد[٤٣].
- تمتلك إيران مفاعلين نوويين لإنتاج البلوتونيوم الذى يستخدم فى الرؤوس النووية.

د - يظهر تأثير انضمام إيران لمجموعة بريكس (BRICS) على وضعها النووى فى النقاط التالية :

- سيوفر الانضمام لإيران غطاء سياسيًا أكبر فى مواجهة الضغوط الغربية بشأن برنامجها النووى.
- ستحظى إيران بدعم روسيا والصين داخل مجلس الأمن الدولى فى حال فرض مزيد من العقوبات عليها.
- سيتيح الانضمام لإيران فرصة الوصول إلى التكنولوجيا والاستثمارات من الدول الأعضاء لتطوير برنامجها النووى.
- قد تشجع عضوية بريكس إيران على التمسك أكثر بحقوقها النووية وعدم التنازل عن بعض جوانب برنامجها.
- يعطى الانضمام مصداقية لموقف إيران بأن برنامجها النووى للأغراض السلمية فقط.
- فى المقابل، قد ترفض الولايات المتحدة وإسرائيل والغرب الاعتراف بعضوية إيران ومواصلة ممارسة ضغوطها.
- بشكل عام، من المتوقَّع أن يُعزز انضمام إيران لبريكس موقفها فى المفاوضات النووية ويوفر لها غطاء سياسيًا أكبر إقليميًا ودوليًا.

فيما يتعلق بالبرنامج النووى الإيرانى، يمكن أن يكون لانضمام إيران إلى البريكس تأثيرات متعددة. **أولاً**، قد يساعد فى تخفيف الضغوط الاقتصادية على إيران، مما قد يقلل من حاجة إيران إلى استخدام برنامجها النووى كوسيلة للضغط الدولى. **ثانيًا**، قد يوفر البيركس أيضًا مساحة للتفاوض والحوار بين إيران والقوى الأوروبية، مما قد يُسهم فى تحقيق حل سلمى للقضية النووية الإيرانية(٤٤).

رابعاً: نتائج الدراسة

السيناريوهات المتوقَّعة:

توجد ثلاثة سيناريوهات محتَملة توصَّلت إليها الباحثة من خلال العرض السابق، وهى على النحو التالى:

أ- السيناريو الأول: سيناريو بقاء الوضع الحالى

فى هذا السيناريو، قد تستمر الأوضاع كما هى عليه الآن، مع استمرار العقوبات الاقتصادية والجهود النووية الإيرانية. وقد يؤدى هذا السيناريو إلى استمرار التوتر والغموض فى المنطقة، وقد تقرر الدول المعنية أن تتعايش مع الوضع القائم، حيث تُواصل إيران تطوير برنامجها النووى. كما يتطلب التحقق من أن إيران لن تستخدم تكنولوجيا النووى لأغراض عسكرية، وهو ما قد يكون صعب التحقق منه. وهذا السيناريو أيضًا يقوم على حقيقة مفادها أنه إذا لم يتم التوصل إلى حل للمشكلة النووية الإيرانية، فقد يؤدى ذلك إلى زيادة التوترات الإقليمية والدولية. وقد يُحفِّز تطوير قدرات نووية لإيران الدول الأخرى فى المنطقة على السعى لامتلاك أسلحة نووية، مما يُزيد من احتمال حدوث سباق تسلح نووى وتصعيد الصراعات الإقليمية، ومن الناحية الدولية قد يؤدى عدم التوصل إلى تسوية للأزمة النووية الإيرانية إلى تقويض نظام عدم الانتشار النووى وزيادة خطر انتشار الأسلحة النووية. ويمكن أن تتسبب هذه التطورات فى زعزعة الاستقرار العالمى وزيادة التوترات بين الدول الكبرى(٤٥).

ب- السيناريو الثانى: التسوية

يتضمن هذا السيناريو وجود تسوية دبلوماسية للمشكلة النووية الإيرانية. وقد يقوم هذا السيناريو على التفاوض على اتفاقية جديدة تُحظر إيران من تطوير الأسلحة النووية مقابل رفع العقوبات الاقتصادية. هذا السيناريو يتطلب التعاون والثقة بين الأطراف المعنية، ولكنه يُمثل أفضل فرصة لتحقيق الاستقرار والسلام الدائم فى المنطقة.

كما يتضمن هذا السيناريو استخدام المفاوضات الدبلوماسية من خلال الحوار والتفاوض كأداة لحل الأزمة النووية الإيرانية. حيث يمكن تنظيم محادثات مباشرة بين إيران والدول الأخرى المعنية، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى وروسيا والصين، بهدف التوصل إلى اتفاق يضمن استخدام البرنامج النووى الإيرانى لأغراض سلمية وتعزيز الثقة بين الأطراف المعنية(٤٦).

كما يقوم هذا السيناريو على تعزيز الحوار الثنائى مع إيران لحل الأزمة. هذا النهج يتطلب التواصل المباشر والمناقشة المفصَّلة للقضايا الساخنة والخلافات المحتَمَلة بين الأطراف، بهدف إيجاد تسوية مقبولة للجميع(٤٧). كما يمكن تعيين جهة خارجية محايدة أو مجموعة من الدول للقيام بدور الوساطة فى حل الأزمة النووية الإيرانية. يمكن أن تقوم هذه الجهة الوسيطة بتسهيل المحادثات وتسهيل التوصل إلى اتفاق يُرضى جميع الأطراف(٤٨).

ربما ينتج عن هذا السيناريو التوصُّل إلى اتفاق نووى جديد يحل محل الاتفاق الذى انسحبت منه الولايات المتحدة

فى عام ٢٠١٨. وقد يتضمن هذا الاتفاق شروطًا أكثر صرامة بشأن برنامج إيران النووى، وربما يتضمن تدابير إضافية للتحقق من الالتزام بالشروط.

فى هذا السياق؛ تمَّت عدة محاولات لتنفيذ هذا السيناريو حيث شهدت العلاقات الدولية جهودًا دبلوماسية متعددة للتوصل إلى اتفاقات مع إيران بشأن برنامجها النووى. هنا نستعرض بعض الجهود الرئيسية:

- **المحادثات الثنائية الأمريكية-الإيرانية**: فى عام ٢٠١٣، بدأت الولايات المتحدة محادثات ثنائية مباشرة مع إيران بشأن برنامجها النووى. هذه المحادثات أدَّت فى نهاية المطاف إلى بدء مفاوضات مجموعة الدول الست مع إيران، والتى أفضت إلى توقيع ***JCPOA*** (٤٩).
- **الاتفاق النووى المشترك الشامل (*JCPOA*)**: تم التوصل إلى هذا الاتفاق فى عام ٢٠١٥ بين إيران ومجموعة الدول الست (الولايات المتحدة وروسيا والصين والمملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا) برعاية الاتحاد الأوروبى. وفيه وقَّعت إيران الاتفاق لتقييد برنامجها النووى والسماح بالرقابة الدولية، مقابل رفع العقوبات الاقتصادية. ومع ذلك، انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاق فى عام ٢٠١٨(٥٠).

وفيما يلى الاتفاقيات والمحاولات الرئيسية التى تمت للتوصل إلى حل للملف النووى الإيرانى من عام ٢٠١٨ إلى عام ٢٠٢٢ فى ضوء المستجدات الراهنة للمفاوضات واحتمالات تطورها مرحليًا:

١- قرار انسحاب الرئيس الأمريكى ترامب من الاتفاق النووى (مايو ٢٠١٨):

فى مايو ٢٠١٨، قرَّر الرئيس الأمريكى السابق دونالد ترامب سحب الولايات المتحدة من الاتفاق النووى الموقَّع بين إيران ومجموعة الدول الست (المعروفة أيضًا باتفاقية فيينا). هذا القرار أثار توترًا كبيرًا فى العلاقات الدولية وأدَّى إلى إعادة فرض العقوبات الأمريكية على إيران(٥١).

٢- إعادة إيران لتخصيب اليورانيوم (٢٠١٩):

استجابةً لقرار الانسحاب الأمريكى، قامت إيران بزيادة تخصيب اليورانيوم إلى مستويات تتجاوز حدود الاتفاق النووى. هذه الخطوة أثارت قلقًا دوليًا كبيرًا بشأن إمكان تطوير إيران أسلحة نووية.

٣- قانون البرلمان الإيرانى (ديسمبر ٢٠١٩):

فى ديسمبر ٢٠١٩، أقرَّ البرلمان الإيرانى قانونًا يُلغى بعض التزامات إيران بالاتفاق النووى. تضمَّن هذا القانون زيادة إنتاج اليورانيوم المخصَّب وتقييد التفتيش الدولى(٥٢).

٤- آلية *INSTEX* (منذ ٢٠١٩):

منذ عام ٢٠١٩، تعمل الدول الأوروبية على إنشاء آلية تُسمَّى ***INSTEX*** لتجاوز العقوبات الأمريكية على إيران وتعزيز التجارة معها. ومع ذلك، لم تُحقق هذه الآلية نتائج ملموسة حتى الآن.

٥- قرارات مجلس حُكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية (منذ عام ٢٠٢٠):

منذ عام ٢٠٢٠، أصدر مجلس حُكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية بيانات وقرارات تدعو إيران للتعاون الكامل مع الوكالة وتحقيق الشفافية الكاملة بشأن برنامجها النووى.

٦- انتخاب جو بايدن ووعده بالعودة للاتفاق النووى (مطلع ٢٠٢١):

فى مطلع عام ٢٠٢١، تم انتخاب جو بايدن رئيسًا للولايات المتحدة، والذى أعلن نيته العودة للاتفاق النووى مع إيران ورفع بعض العقوبات المفروضة على إيران. تم تشكيل فريق عمل أمريكى لإجراء محادثات مع إيران والدول الأخرى المشاركة فى الاتفاق النووى لاستئناف المفاوضات(٥٣).

٧. المفاوضات فى فيينا (٢٠٢١):

بدأت المحادثات فى فيينا فى أبريل ٢٠٢١ بين إيران والدول الأخرى الموقِّعة على الاتفاق النووى (المعروفة أيضًا بـ «الأطراف الباقية»)، بمشاركة الولايات المتحدة كدولة غير مشاركة مباشرة. وتهدف هذه المحادثات إلى إعادة الالتزام بالاتفاق النووى وحل القضايا المتعلقة بالعقوبات والتزامات إيران(٥٤).

٨. التطورات الحالية:

تم تعليق المحادثات فى يونيو ٢٠٢١ لإجراء التشاورات الداخلية فى الدول المشاركة، ولا تزال المحادثات معلَّقة حتى الآن، ولم يتم التوصل إلى اتفاق نهائى، حيث يتطلب حل الأزمة النووية

الإيرانية جهودًا دولية مكثفة وتفاوضًا مستمرًا. ويجب العمل على إيجاد حل سلمى يضمن سلامة المنطقة وتعزيز الثقة بين الأطراف المعنية. وقد تكون المحادثات الجارية فى فيينا هى الخطوة الأولى نحو تحقيق ذلك الهدف، ومن المهم متابعة التطورات والجهود الدولية فى هذا الصدد(٥٥).

فى أغسطس ٢٠٢٢، قدَّمت إيران ردًّا على الاقتراح الأوروبى لإحياء الاتفاق النووى، مع بعض التعديلات، فى سبتمبر ٢٠٢٢، فأكدت إيران استعدادها لتبادل وجهات النظر مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول المسائل العالقة، فى أكتوبر ٢٠٢٢، وحذرت إيران من استئناف أنشطة التخصيب بنسب عالية فى حال فشل المفاوضات، فأعلنت الولايات المتحدة فرض عقوبات جديدة على شركات إيرانية مرتبطة بالبرنامج النووى فى أكتوبر ٢٠٢٢، وما زال هناك خلاف حول رفع العقوبات وضمانات الالتزام الإيرانى بالاتفاق، ومن المرجح استمرار المفاوضات فى المرحلة المقبلة مع بعض التقدم البطىء(٥٦).

ج- السيناريو الثالث: المواجهة بين إيران من جهة وإسرائيل بمساعدة أمريكية من جهة أخرى

فى هذا السيناريو، قد تتصاعد التوترات بين إيران والدول الأخرى المعنية، مثل الولايات المتحدة والدول الأوروبية، مما يؤدى إلى تصعيد عسكرى أو سياسى. حيث يقوم سيناريو المواجهة على الاستخدام المباشر للقوة العسكرية للتصدى للتهديد النووى المحتمل من إيران، وتأجيج النزاعات فى المنطقة.

كما يقوم هذا السيناريو على تطبيق وفرض العقوبات الدبلوماسية والاقتصادية على إيران للضغط عليها لتغيير سلوكها(٥٧). ويمكن أن تشمل العقوبات تجميد الأصول، وحظر التجارة، وتقييد الاستثمارات. ويهدف هذا الخيار إلى تقييد قدرات إيران الاقتصادية وتحقيق ردع للتصرفات النووية المشتبه فيها(٥٨).

ومع ذلك، يظل هذا السيناريو أقل تفضيلاً نظرًا لارتفاع تكلفته الشديدة، كما أنه يؤدى إلى تصعيد العنف، ويحمل تداعيات وخطورة كبيرة، ويُفضَّل تجنبه إلى أقصى حد ممكن(٥٩).

إلى جانب ذلك تحقيق العزل الدولى حيث يشمل هذا السيناريو عزل إيران دوليًا من خلال زيادة التعاون الدولى لتقييد العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية معها. كما يمكن أن يشمل ذلك قطع العلاقات الدبلوماسية، وتقييد السفر، وفرض عقوبات إضافية على القطاعات الحيوية(٦٠). ويهدف العزل الدولى إلى زيادة الضغط على إيران وتحقيق تغيير فى سلوكها النووى، كما تم حظر بعض الدول والمنظمات الدولية التعامل مع إيران بشكل مباشر فى بعض القطاعات، وفرض الولايات المتحدة عقوبات على الشركات والأفراد الذين يتعاملون مع قطاعات معينة فى إيران، وفرضَت قيودًا على الشحنات النفطية المتجهة إلى إيران(٦١). وقد يستمر التحالف الدولى فى تطبيق الضغط على إيران من خلال فرض المزيد من العقوبات الاقتصادية أو الدبلوماسية. والهدف من هذا السيناريو هو دفع إيران للعودة إلى مفاوضات الاتفاق النووى والتوصل إلى حل. والمراقِب الجيد للأحداث يلاحظ تأثر إيران بشدة بالعزل الدولى، حيث انخفضت فرصها فى التعاون الدولى وتلقَّت دعمًا أقل فى المنتديات الدولية(٦٢).

العقبات التى تحول دون تحقيق سيناريو المواجهة وسيناريو التسوية مع إيران حول برنامجها النووى، وهى على النحو التالى:

١- الثقة والشفافية: أحد التحديات الرئيسية تتمثل فى بناء الثقة وتحقيق الشفافية بين الأطراف المعنية. تاريخيًا، كانت هناك شكوك وتساؤلات حول برنامج إيران النووى وأنشطته الحقيقية. لذلك، يجب على إيران أن تُقدم ضمانات ملموسة وشفافة للمجتمع الدولى بشأن أهدافها النووية السلمية وعدم سعيها لامتلاك أسلحة نووية(٦٣).

٢- العوامل السياسية والاقتصادية والأمنية وذلك على النحو التالي:

أ- **العوامل السياسية:** قد يؤثر التوتر السياسى وعدم الثقة بين الأطراف على قدرتها على التوصل إلى حلول مُستدامة. وعلى سبيل المثال، يمكن أن يؤدى الخلاف السياسى بين الدول وعدم الاستعداد للتعاون إلى تعثر عملية التسوية(٦٤).

ب- **العوامل الاقتصادية:** قد تفرض الدول العقوبات الاقتصادية كوسيلة للضغط على إيران لتغيير سلوكها النووى. ومع ذلك، قد تؤثر هذه العقوبات

على الاقتصاد الإيرانى وعلى القدرة الإيرانية على التفاوض والتعاون بشأن البرنامج النووى.

ج- **العوامل الأمنية:** تُعَدُّ القضايا الأمنية أحد التحديات الرئيسية فى المواجهة والتسوية. فهناك مخاوف أمنية بشأن انتشار التكنولوجيا النووية والتأثير السلبى الذى قد يكون له أثر سيئ على استقرار المنطقة وسلامتها.

د- **الصعوبات التقنية:** تُشكل الصعوبات التقنية عقبة أخرى فى تحقيق التسوية. وتتضمن هذه الصعوبات تحقيق توازن بين حق إيران فى الاستفادة من التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية والحفاظ على ضمانات دولية لعدم استخدامها لأغراض عسكرية(٦٥).

٣- **التأثير الإقليمى والدولى:** تتأثر عملية المواجهة والتسوية بالتأثيرات الإقليمية والدولية. فهناك مصالح ومخاوف متعددة للأطراف المعنية فى المنطقة وخارجها؛ مما يجعل تحقيق التوصل إلى حلول مُستدامة أمرًا صعبًا(٦٦).

ترى الباحثة: أن هذه العوامل ليست مستقلة بذاتها، بل تتداخل وتتأثر ببعضها البعض. فعلى سبيل المثال، التوترات السياسية يمكن أن تؤثر على العلاقات الاقتصادية والأمنية، والعقوبات الاقتصادية يمكن أن تؤثر على القدرة الإيرانية على التفاوض وتحقيق التسوية(٦٧).

وعليه، ترى الباحثة أن السيناريو الثالث – وهو التعايش مع بقاء الوضع القائم – هو الأقرب للتحقق على أرض الواقع نظرًا لوجود تحديات تحول دون تحقُّق سيناريو المواجهة وسيناريو التسوية، وبالتالى يتبين للباحثة أن السيناريو الثالث أقرب للتحقيق وبامتياز على أرض الواقع.

الخلاصة والاستنتاجات:

فى ختام هذه الدراسة، نجد أن المشكلة النووية الإيرانية تظل قضية حساسة ومزمنة نظرًا لتعدُّد أطرافها، مما يزيد من تعقيدها، حيث تتطلب تعاونًا دوليًا وحوارًا بنَّاءً للوصول إلى حلول مستدامة، حيث تُشكل هذه القضية تحديًا مهمًا للمجتمع الدولى، تستدعى توجهًا حكيمًا ومنهجًا شاملاً، حيث تَظَل المشكلة النووية الإيرانية تُشكل تحديًا كبيرًا فى السياسة الدولية، وتتأرجح المشكلة النووية بين ثلاثة سيناريوهات ما بين المواجهة والتسوية والتعايش مع الوضع القائم، تكتسب القضية طابعًا معقدًا يتطلب البحث عن حلول متوازنة ومستدامة.

تبين للباحثة تحقق سيناريو القبول بالوضع الحالى نظرًا لتعقُّد الخيارات المتاحة للتعامل مع المشكلة النووية الإيرانية؛ فهى تتطلب توازنًا حساسًا بين المواجهة والتسوية، على الرغم من أن المواجهة والتسوية تُمثِّلان خيارات متناقضة، فإن الحل الأمثل يكمُن فى الجمع بين العناصر الإيجابية من كلا الخيارين. كما يجب أن يتم التعامل مع المشكلة النووية الإيرانية بشكل منسَّق وجيد، بمشاركة المجتمع الدولى والاستفادة من الخبرات والمنظمات الدولية المعنية.

باختصار، لا يوجد حل مثالى للمشكلة النووية الإيرانية، ولكن من خلال التعاون والحوار البنَّاء يمكن الوصول إلى حلول مستدامة تحقق الأمن والاستقرار فى المنطقة. لذا، يجب أن تستمر الجهود الدولية فى هذا الصدد وأن يتم تبنى نهج شامل يعكس حقوق ومصالح جميع الأطراف المعنية، ولابد من انخراط الدول العربية ودول الخليج بشكل عام فى عمليات التسوية، لذلك يكمن الحل فى البحث عن تسوية تُوفِّر ضمانات كافية للدول الأخرى بأن إيران لن تتطور نوويًا بشكل عسكرى، فى الوقت الذى تتمكن فيه إيران من الاستفادة من الطاقة النووية للأغراض السلمية والتخفيف من العقوبات الاقتصادية. فالحوار والتفاوض، بدعم من المجتمع الدولى والأمم المتحدة، يمكن أن يفتح الطريق نحو هذا الحل.

المراجع :

(1) Khalaji, Mehdi, Iran's Nuclear Ambitions, Carnegie Endowment for International Peace, 2006, p. 2.
(٢) عبد الله الشيخ،الملف النووى الإيرانى والعلاقات الدولية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ص ٢٢
(٣) محمد عبد الله السعيدى، المشكلة النووية الإيرانية: تحليل تاريخى وسياسى، القاهرة، مصر، ٢٠١٣، ص٩
(4) Abdulla Al-Awadhi and Mohamed Al-Mulla, Nuclear Security: The Concept and Its Dimensions,Journal of Political Science and International Relations, Volume 1, Issue 1, January 2018, p. 3.
(5) Vivian Scott, Implementing Nuclear Security commitments: An analysis of IAEA nuclear security guidelines, Palgrave Pivot ,2013,p. 7.
(6) Moe Tatari, Nuclear Security Governance, Routledge, 2015, p. 22
(7) Trevor Findlay and Oliver Meier, Nuclear Security Culture: The Ultimate Preventive Measure, UNIDIR, 2008, p. 2.
(8) LipingHe, Ensuring Nuclear Safety: The International Atomic Energy Agency Safety Standards, Palgrave, 2016, p. 33.
(٩) عمرو عبد العزيز ،السلامة النووية والتحكم فى التلوث الإشعاعى، مجلة الطاقة النووية، ٢٠١٥، ص ١٤.
(10) Eric Van Hemelryck, Nuclear Safety, The Institution of Engineering and Technology, 2017,p. 11.
(11) Gary W. Whang, Alexander Glaser, Zia Mian, Nuclear Safeguards, Security, and Nonproliferation, Butterworth-Heinemann, 2017, p. 4.
(12) José M. de Souza, Pedro Mariano Anaya Ortiz, Jorge Flores, Theory and Practice of Nuclear Safeguards, IAEA, 2017, p. 8.
(13) Francesco Calogero,Nuclear Safeguards, Security and Nonproliferation: Interrelation and Implementation, published by World Scientific in 2014,p. 33
(١٤) نور الدين الحمدانى، « الرقابة النووية والحد من انتشار الأسلحة النووية »، مجلة الأمن الدولى والدفاع، ٢٠١٢، ص٦
(15) Pervez Butt, Nuclear Safeguards, Security, and Nonproliferation: Conceptual and Technological Developments, published by Springer in 2014, p. 7.
(16) NobuyasuAizawa, IAEA Safeguards and Nuclear Nonproliferation,Routledge, 2020, p. 6.
(17) Robert L. Brown, The Concept of Nuclear Security, The Journal of Conflict Resolution, Volume 58, Issue 2, March 2014, p.8
(18) Eric D. Blackaby, Broin O'Rourke, Daniel F. McIsaac, Nuclear Safeguards, Security and Nonproliferation: Achieving Security with Technology and Policy, Butterworth-Heinemann; 1 edition,July 24, 2008, p. 2.
(١٩) محمد السماوى،المشكلة النووية الإيرانية: التاريخ والتطورات الحالية، مجلة الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠١٨، ص ١١.
(20) Fitzpatrick, Mark, the Iranian Nuclear Crisis: Avoiding Worst-Case Outcomes. Routledge, 2009, p. 7.
(٢١) عمرو الشوبكى، الملف النووى الإيرانى: التطورات السياسية والأمنية، القاهرة، مصر، ٢٠١٥، ص٦.
(٢٢) محمد عبد الله السعيدى، إيران والسلاح النووى: الاستراتيجية والسياسة، القاهرة، مصر، ٢٠١٠، ص ٢٢
(23) Takeyh, Ray, Iran's Nuclear Programme: The Dilemmas of Negotiations. Survival, 56(5), 2014, p. 21-26.
(٢٤) على بكر، إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية.. أين المصالح المشتركة؟، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٢١٥، سبتمبر ٢٠٢٢، ص ٥.
(٢٥) --------، آخر التطورات المتعلقة بالانتهاكات الإيرانية بموجب الاتفاق النووى، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، واشنطن، أغسطس ٢٠٢٢، ص٨.
(٢٦) سارة سليمان، تداعيات التوتر الأمريكى الإيرانى على المنطقة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، مارس ٢٠٢٢، ص ١١.
(27) Emily B. Landau, The Iran Nuclear Program: Elements in Iran's Nuclear Hedging Strategy, INSS Memorandum No. 200, 2020, p. 4.

(28) Dalton, M.G., What's Next for Iran's Nuclear Program, the 2015 Joint Comprehensive Plan of Action, and the United States". RAND Corporation, 2018, p.9.
(29) Sima Shine and Eldad Shavit ,Decision Making Processes of Iran's Supreme Leader, INSS Insight No. 1174, ,2019, p 3.
(30) Yossi Kuperwasser, Iran's Supreme Leader in the Shadow of theAyatollahs: Between Velayat-e Faqih and Military Dictatorship, INSS Insight No. 1336,2020, p.9.
(31) Dalton, M.G. et al., Iranian Public Opinion under "Maximum Pressure, RAND Corporation.2021, p.4.
(32) Tibon, A. ,In Washington, Israel Presses U.S. to Spell Out Military Threat if Iran Nuclear DealFails. Haaretz., 2022. Available on: https://www.haaretz.com/us-news/2022-10-26/ty-article-us/.premium/in-washington-israel-presses-u-s-to-spell-out-military-threat-if-iran-nuclear-deal-fails/00000183-e7f3-d9aa-ad83-fff7950d0000,Accessed on(4 Sep.2023)
(33) Pfeffer, A. , Israel Changes Tack on Iran Issue in Talks with U.S. Officials. Haaretz,2022,Available on: https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-israel-changes-tack-on-iran-issue-in-talks-with-u-s-officials-1.10643421,Accessed on(4 Sep.2023)
(34) Ravid, B. , Israel, U.S. to set up teams on possible military strike against Iran. Axios,2022, Available on: https://www.axios.com/2022/10/26/israel-us-teams-military-strike-iran,Accessed on(2Sep.2023)
(35) Albright, D. & Stricker, A." Iran's Perilous Pursuit of Nuclear Weapons. Institute for Science and International Security.2022, Available on: https://isis-online.org/isis-reports/detail/irans-perilous-pursuit-of-nuclear-weapons,Accessed on(4 Sep.2023)
(36) Gerberg, J. , Israel, US strategize on Iran in shadow of Moscow's nuclear threats. The Times of Israel.2022, Available on: https://www.timesofisrael.com/israel-us-strategize-on-iran-in-shadow-of-moscows-nuclear-threats/,Accessed on(2 Sep.2023)
(37) Riedel, B. , Israel, the United States, and Iran: Cooperation, Conflict, and Coercion". Brookings Institution. 2021,Available on: https://www.brookings.edu/articles/israel-the-united-states-and-iran-cooperation-conflict-and-coercion/,Accessed on(4 Sep.2023)
(38) Dalton, M.G, Exploring the Implications of Iran's Escalating Nuclear Program". RAND Corporation,2022, page 3.
(39) Dalton, M.G. et al., The Day After a Deal with Iran: Regional Responses to a Final Nuclear Agreement,RAND Corporation,2013, page 7.
(40) International Atomic Energy Agency (IAEA),IAEA Director General's Introductory Statement to the Board of Governors,2019, Available on:https://www.iaea.org/newscenter/statements/iaea-director-generals-introductory-statement-to-the-board-of-governors-22-november-2019,Accessed on: (28Aug.2023)
(41) International Atomic Energy Agency (IAEA). Iran and the IAEA: Safeguards Implementation Report.2021, p.23,Available on: https://www.iaea.org/sites/default/files/20/08/gov2020-37.pdf,Accessed on: (28Aug.2023)
(42) International Atomic Energy Agency (IAEA). Iran's Nuclear Verification and Monitoring in the Islamic Republic of Iran ,2021, p. 46, Available on: https://www.iaea.org/sites/default/files/20/02/gov2020-4.pdf, ,Accessed on: (29Aug.2023)
(43) International Atomic Energy Agency (IAEA). Verification and Monitoring in the Islamic Republic of Iran in Light of united Nations Security Council Resolution, 2020, p.12,Available on: https://www.iaea.org/sites/default/files/19/12/gov2019-56.pdf,Accessed on: (29Aug.2023)
(44) Dalton, M.G. and Hicks, K.H, Understanding Iran's Nuclear Escalation Strategy, RAND Corporation, 2020, p.6

(45) Maloney, S., Iran's Nuclear Odyssey: Costs and Risks, Carnegie Endowment for International Peace.Washington, D.C., United States.2015.P.3
(٤٦) محمد عبد الله قدورة، الاتفاق النووى الإيرانى: خيارات التسوية وتأثيراتها، عمّان، الأردن: دار النشر المتقدمة، ٢٠١٥،ص٤.
(٤٧) محمد صالح الحاج،التسوية النووية الإيرانية: المفاوضات والتحديات الإقليمية، دمشق، سوريا: مؤسسة الدراسات العربية، ٢٠١٧، ص١١.
(48) Katzman, K., Iran's Nuclear Program: Tehran's Compliance with International Obligations, Congressional Research Service,2018, p. 2.
(٤٩) حسن عبد الوهاب، التسوية السياسية للمشكلة النووية الإيرانية: الدبلوماسية والتحديات الدولية، القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، ٢٠٢٢، ص٦٠
(٥٠) محمد على الشيخ، التسوية السياسية للمشكلة النووية الإيرانية: الحوار والمصالح الدولية، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربى، ٢٠١٩، ص ١٩.
(51) Arms Control Association, Timeline of Nuclear Diplomacy with Iran. 2022, Available on: https://www.armscontrol.org/factsheets/Timeline-of-Nuclear-Diplomacy-With-Iran,Accessed on: (1 Sep.2023)
(52) Squassoni, S. , Iran's Nuclear Program: Status. Congressional Research Service,2022,p.32, Available on: https://sgp.fas.org/crs/nuke/RL3"544.pdf,Accessed on: (1Sep.2023)
(53) Maloney, S. The wrong path" to peace with Iran. Brookings Institution. 2020, Available on: https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2020/12/15/the-wrong-path-to-peace-with-iran/,Accessed on: (2 Sep.2023)
(54) Borger, J. , US and Iran to "estate Vienna nuclear talks in days, says EU. The Guardian. 2021, Available on: https://www.theguardian.com/world/2021/nov/03/us-iran-restart-vienna-nuclear-talks-days-eu
(55) Katzman, K. And Kerr, P.K. , Iran Nuclear" Agreement and U.S. Exit. Congressional Research Service.2021, P.12,Available on: https://sgp.fas.org/crs/nuke/R43"33.pdf,Accessed on: (3 Sep.2023)
(56) International Crisis Group ," Iran: The U.S. Brings Maximum Pressure to the UN,2020 ,Available on: https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/iran/217-iran-us-brings-maximum-pressure-un,Accessed on: (3 Sep.2023)
(57) Samore, Gary,Sanctions against Iran: A Guide to Targets, Terms, and Timetables, Belfer Center for Science and International Affairs, 2015, p. 10.
(58) Rosner, G., &Shapir, Y.,Preventing a Nuclear Iran: Assessing Options for Preventing Iranian Nuclear Weapons 2005-2013. RAND Corporation,2016, p. 3.
(٥٩)أحمد عبدالعزيز السعيد،تقييم خيارات المواجهة العسكرية للبرنامج النووى الإيرانى، مجلة الدراسات الاستراتيجية، العدد ١٣٦، سبتمبر ٢٠١٦، ص ٢٢.
(٦٠)عماد جمعة، خيارات التعامل مع الملف النووى الإيرانى، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٥، مارس ٢٠١٣، ص ١٧
(61) Brannen, S., Iran's Nuclear Program and Its Impact on U.S. Policy, Center for Strategic and International Studies.Washington, D.C., United States,2018.p. 3
(62) Byman, D. L. Iran's Nuclear Program: A Study in Proliferation and Rollback, Rowman & Littlefield, 2019, p. 11.
(٦٣)سعيد الملكى، إيران والبرنامج النووى: التحديات والفرص، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات،٢٠١٦، ص ٢٢.
(64) Maloney, S., Iran's Nuclear Odyssey: Costs and Risks, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, D.C., United States,2015, p. 4.
(65) Kahl, C. H., & Maloney, S. (Eds.), Unmaking Iran's Nuclear Bomb: The Challenges of Verification and Compliance, Brookings Institution Press. Washington, D.C., United States,2018, p. 4
(٦٦)على البياتى، التحديات الإقليمية والدولية للبرنامج النووى الإيرانى، مجلة الدراسات النووية والاستراتيجية، ٢٠١٧، ص ٦.
(67) Katzman, K., Iran's Nuclear Program: Tehran's Compliance with International Obligations, Congressional Research Service, Washington, D.C., United States.2021, p. 11